تألقت في دور سيريا سانشيز حبيبة كاسترو في مسرحية عن «تشي غيفارا»

كارمن لبّس: انا مسرورة لأنني صرت أعرف حمل الكلاشينكوف!

بيروت ـ «القدس العربي»

ـ من زهرة مرعي:

حين أدت دور سيريا سانشيز الفتاة المناضلة التي أحبها القائد فيديل كاسترو أرادت الممثلة القديرة كارمن لبس أن تقول للمشاهدين بوجود مسيرة نضالية للمرأة الى جانب كونها امرأة تتمتع بالأنوثة. في مسرحية «تشي غيفارا» التي لعبت ثلاثة أشهر متواصلة في بيروت تألقت كارمن لبس في دورها، تماما كما سبق لها وأكدت حضورها في المسلسلات الدرامية.

الى جانب التمثيل تقوم كارمن لبس منذ أشهر بتقديم برنامج «حكايا الناس» على شاشة المستقبل، حيث تحاور أبطال تلك الحلقات وتتأثر بشخصياتهم وما يدور حولها من نجاح وفشل ومقاومة.

مع كارمن لبس كان هذا الحوار:

■ عدت الى المسرح في دور المرأة الثائرة. هل حركت مسرحية غيفارا طاقات الممثل بداخلك؟

■ **الدور بحد ذاته هو الذي شجعني على التمثيل. شخصية سيريا سانشيز كانت المحرك الأول. لم تعد لعبة المسرح تستحوذ على اهتمامي كما في السابق، بل صرت أفضل السينما التي ينصب الاهتمام فيها على الحركة الداخلية. وجدتها فرصة من المؤكد أنها لن تتكرر بأن أحمل سلاحاً وأكون مناضلة. أتعبني الدور لأنه استدعى ركضاً كثيراً وحملاً شبه متواصل للسلاح. في الحقيقة أنا مسرورة لأني صرت أعرف حمل الكلاشينكوف. ومن جهة أخرى أردت من هذا الدور اظهار صورة مغايرة للمرأة التي يسوقها الاعلام بأنها شكل جميل. أردت القول بأن المرأة يمكن أن تجمع بين الأنوثة والنضال في سبيل أهداف انسانية واجتماعية.**

■ هل تساءلت لماذا مسرحية عن «تشي غيفارا» الآن؟

■ **لم أطرح هذا السؤال، انما أشعرها أحدث ثورة في العالم حققت النجاح. كما شعرتها في مكان ما رسالة للمجتمع اللبناني تقول أن الثورات الحقيقية تقوم بها الشعوب وليس الحكام. «تشي غيفارا» قالت للبنانيين «أنظروا كيف تصنع الثورات».**

■ مهنيتك أخذتك الى السينما، التلفزيون والمسرح، ولاحقاً لتقديم برنامج «حكايا الناس». ما هو المحور الفني في شخصيتك الذي يتنقل بين كل هذه الفنون؟

■ **هذه الفنون كافة موجودة في اطار واحد. يجمع التمثيل الى التقديم وجود الكاميرا التي بات بيني وبينها وحدة حال. في التقديم أحاول أن أكون حقيقية من خلال رؤيتي لمقدم أو مقدمة البرامج، مع التأكيد بأنها لن تكون مهنتي لأني أكره الروتين ولست أملك ثقافة كبيرة تساعدني في تأكيد ذاتي في هذا الجانب المهني.**

■ هل وجدت أنك مقدمة برامج مختلفة عن السائد؟

■ **غالبية المقدمين يعتبرون ذاتهم نجوما قبل النجوم الذين يستضيفونهم. الأنا الخاصة بالمقدمين عالية لدرجة الغاء دور الضيف الموجود. واذا تناولنا المقدمات النساء نرى أنهن يركزن على شكلهن من الألف حتى الياء. والاستعراض يغلب على الحقائق التي المفترض أن يقولها البرنامج. الغيت ذاتي من أجل الضيف وأتمنى أن أكون قد نجحت.**

■ حضورك الحالي منوع ومكثف على الصعيد المهني. فما هي الأسباب؟

■ **ربما أعيش المرحلة الأكثر خصوبة في حياتي المهنية. تعبت في هذه المهنة وأعطيتها الكثير ووصلت بمجهود شخصي بحت. لم يكن لي معارف وليس لديّ الآن. أي دور أمثله فهذا يعني أنه وصل لي بجهد كبير وبعد مروره بالكثير من الحواجز، حيث لا أعتبر نفسي محظوظة. أخذت حقي في مسلسل «ابنة المعلم» لأن «رؤى برودكشن» آمنت بي وتأكدت بأني سوف أعطي الدور حقه.**

■ برعت في دور «ابنة المعلم» وصنف المسلسل على أنه نقلة الى الأمام في الدراما المحلية. فماذا يقول لك نجاح الدراما المحلية؟

■ **من المؤكد أن ذلك يمنحني القوة ويتركني أتأكد من حدسي الذي يقول أن المشاهد لاينشد فقط التسلية من الدراما، بل يطلب عملاً يحمل مضموناً. فـ«ابنة المعلم» أكدت أن العلم سلاح فعّال على طريق تحرير الشعوب. أحيي شركة الانتاج التي اقتنعت بالعمل خاصة وأنه يعود في أحداثه لحقبة الستينيات، وكان ممكناً أن يتعامل الناس معه على أنه مرّ عليه الزمن. جماهيرية «ابنة المعلم» أكدت أن ادارات التلفزيون هي التي تنشد الأعمال الخفيفة وليس الجمهور.**

■ ما الذي تحتاجه الدراما اللبنانية لتستمر في طريق النجاح؟

■ **الدراما تحتاج الى انتاج والى قواعد ونظم تحدد المقبول وغير المقبول منها. كما يفترض وجود لجنة اختيار مختصة وليس لجنة محسوبيات. ومن الضروري أن تعود وزارة الاعلام لتطبيق دقيق لقانون المرئي والمسموع الذي يفرض ساعات معينة للدراما اللبنانية. تطبيق القانون يؤدي الى تسابق في تقديم الأفضل وعندها تتحسن الدراما اللبنانية.**

■ على الدوام يأتي حضورك السينمائي متقناً. هل هو فعل ايمان بطاقاتك كممثلة؟

■ **بداياتي كانت مع زياد الدويري الذي فتح لي الباب الأول في فيلم «ويست بيروت». ولأن الفيلم عرض في الخارج فهو سلط الضوء على بعض ما أملكه من امكانات. وانطلاقاً منه صرت أطلب للسينما.**

■ حضورك في السينما هل يرضي طموحاً معيناً لديك؟

■ **لم ألعب حتى الآن في السينما دوراً يترجم قدراتي. في كل الأفلام تبقى الأدوار الرئيسية للأولاد. أدواري دائما ثانوية انطلاقاً من حجم القصة. طلبت لأدوار في العديد من الأفلام الأوروبية وتعلمت منها مدى الاحتراف الموجود في العمل. لكن في الحقيقة لم آخذ حقي بعد في السينما.**

■ وكيف تنظرين الى مشاركتك في الفيلم اللبناني المصري المشترك «بطل من الجنوب»؟

■ **كنت الى جانب السيدة نجلاء فتحي في دور الأم الذي أفتخر به كلبنانية، خاصة وأن أغلب اللبنانيات يذهبن الى مصر لتصوير أدوار خفيفة كمثل دور الغانية. وقد نلت عن هذا الدور شهادة تقدير.**

■ أليس لديك الرغبة بتكرار التجربة؟

■ **للعمل في السينما المصرية يفترض أن أتواجد في مصر وأن أطرق الأبواب، وهذا ما لا أتقنه. وأعتقد أن العمل صعب في السينما المصرية بالنسبة لي. الكثير من النجمات المصريات هن في عمري الانساني وقادرات على كل الأدوار. المصريون في الغالب يسعون لممثلات لبنانيات صغيرات.**

■ هل تحكمك الحاجة المادية للقبول بدور ما؟

■ **في السابق نعم، حالياً لا. من المؤكد بأني سأشعر بأني على خطأ ان قدمت مستوى أقل مما سبق ووصلت اليه. مصداقية الممثل بنظر الجمهور أن يحافظ على مستوى مقبول.**

■ ما هي العوامل التي ساعدتك لتحصين نفسك من الحاجة المادية؟

■ **عملي في بعض الأفلام الأجنبية حصنني مادياً الى حد ما. الصدفة وضعتني أمام أعمال مقبولة في مستواها، فلن أقوم الآن بما لست على قناعة به. من الضروري اختيار الأدوار التي نقوم بها. وأرى أن مهمتي هي تحسين الدراما وليس الدخول في أعمال سيئة. وحتى وان لم يكن عندي المال فأنا سوف أبحث عن أية وظيفة ولن أرض بعمل هابط.**

■ في حكايا الناس تقتربين أحياناً من روح الفكاهة والنكتة. هل ترغبين بحضور كوميدي في الدراما؟

■ **أحب الكوميديا المبنية على موقف أو كاراكتير والبعيدة عن التهريج. أقدمت مرة على تمثيل الكوميديا وندمت بعدها. شعرت وكأني كنت في المكان الغلط. في مخيلتي كاراكتير كوميدي أحبه جداً يمثل تلك السيدة التي تتحدث بسرعة وحياتها مربكة. تتحدث بجمل طويلة وغير مفيدة.**

■ ما هي العوامل التي شجعتك للقبول بتقديم «حكايا الناس»؟

■ **في هذا البرنامج صلة حقيقية بحياة الناس. البرنامج يهتم بشريحة منسية من مجتمعنا، في حين الضوء يسلط على بشر لا يعانون من أية مشكلة. «حكايا الناس» يضيء على من بنوا ذاتهم بقوتهم، ومن نهضوا بفعل ارادتهم بعد معاناة. هؤلاء يشكلون نقطة امل لغيرهم من الناس.**

■ هل لمست تقدما في حضورك في «حكايا الناس»؟

■ **أكيد صرت أفضل بكثير من المرة الأولى. أتابع الحلقات وأعطي نفسي ملاحظات.**

■ ومن يعجبك من المغنيات الجديدات؟

■ **أحب نانسي عجرم، انها عفوية وبريئة وتملك صوتاً.**

■ ولمن تسمعين أغنيات بشكل عام؟

■ **أسمع الغربي، وان أردت سماع الغناء العربي ألجأ الى السيدة فيروز في كل الأوقات.**

كارمن لبس (القدس العربي)

بعد حصوله على المركز الرابع من بين 2000 متسابق بقناة M.T.V العالمية

حمادة هلال: لن أتخلى عن زملائي العازفين الذين شاركوني أيام الفقر

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

حالة انتعاش كبيرة يعيشها حاليا المطرب الشاب حمادة هلال ليس بسبب دخوله ماراثون افلام الصيف بفيلمه «العيال هربت» الذي يشاركه فيه مجموعة من النجوم الشباب ماجد كدواني ومحمد نجاتي وميرنا المهندس وغيرهم وليس لحصوله على لقب أحسن مطرب من خلال فيلمه «عيال حبيبة».

سر سعادته كما يقول هو حصوله على مركز متقدم جدا بقناة ام ـ تي ـ في العالمية عن أغنيته «مش ح اقول».

المنافسة كما يقول حمادة شديدة ومريرة وتحتاج إلى صبر ونفس طويل حيث خاضها أكثر من 2000 مطرب يمثلون مختلف دول وقارات العالم.

ويقول أن حصد المركز الرابع تمثل أهم جائزة في مشواري، ورد فعلها على جمهوري الذي يبادلني التهنئة في كل لحظة ومكان أتواجد فيه.

■ هل تتابع التجارب الغنائية للمطربين الشبان من خلال ألبوماتهم الجديدة؟

■ **أنا تقريبا اشتري كل الألبومات التي تطرح بالأسواق وأتابع كل الأغاني على قناة نجوم اف ـ أم والقنوات الفضائية التي تبث الأغاني حتى أتعرف على اتجاهات الأغنية الحالية والى أين تسير؟ وليس مقبولا أن أكون مطربا ولا أتابع تجارب زملائي الحديثة لأن سماعي لأغانيهم جزء مهم من اهتماماتي كفنان.**

■ معروف أن الجمهور متغير الأذواق، كيف تعرف الخط البياني لهذا التغير وماذا يريد الجمهور بالضبط؟

■ **الجمهور بالفعل متغير الأذواق ويبحث دائما عن الجديد، ولو ظل الفنان في مكانه محلك سر فسوف يبتعد عنه الجمهور اذن الفنان مُطالب بان يتحرك دائما لمعرفة ذوق الجمهور وماذا يريد وهذا هو الفارق بين مطرب توقف عند مرحلة معينة ولا يمكن له أن يتقدم خطوة للأمام وحكم على نفسه بالإعدام، وبين فنان يحاول الاجتهاد والتطور وقياس ذوق الجمهور، وهذا ما أحاول أن أفعله دائما حتى ارتقي بالذوق العام لجمهوري.**

■ كثير من النقاد فشلوا في تصنيفك كمطرب، ما بين الغناء الشعبي، والغناء الشبابي أيهما أنت؟

■ **أنا أكره التصنيفات، ولا أحب أن اكون شيئا محددا، أنا أعبر عن كل الأعمار ولا أغني لفئة دون غيرها.**

■ معروف أنك من منطقة شعبية، ماذا تعلمت، ولمن توجه أغنياتك؟

■ **تعلمت كثيرا من أهل منطقتي، الصراحة والمشاركة الوجدانية في الأفراح والأتراح، وتعلمت منهم أيضا شهامة أولاد البلد، أما عن أغنياتي فأنا أتوجه بها لبسطاء هذا الحي الذي عشت فيه سنوات طفولتي الأولى.**

■ يتردد بعد نجاحك كممثل في فيلم «عيال حبيبة» بإنك سوف تتجه بكامل قوتك للتمثيل، فهل هذا على حساب الغناء؟

■ **لأنني بالفعل كنت أخشى أن يسرقني التمثيل من الغناء قمت على الفور بتحضير وتسجيل أغاني ألبومي الجديد والذي سيطرح في الأسواق قريبا وذلك قبل بدء تصوير آخر أفلامي «العيال هربت» حتى لا يجرني التمثيل إلى أضوائه، الدراما لها بالفعل سحرها.**

■ التمثيل، ماذا أضاف إليك كمطرب؟

■ **السينما على مدى تاريخها الطويل الذي يمتد لأكثر من مئة عام اضافت الكثير لكل المطربين الذين دخلوا عالم التمثيل مثل أم كلثوم وعبدالوهاب وفريد وحليم ومحمد فوزي وغيرهم، ودائما ما تخلد أسماء المطربين الذين عملوا بها، بدليل أن عبد الوهاب وفريد وحليم وفوزي وغيرهم ساهمت السينما في تأكيد تألقهم وازدهارهم، وأنا شخصيا أتمنى أن تخلد السينما اسمي يوما ما.**

■ «عيال حبيبة» أول أفلامك في السينما ثم «العيال هربت» ثاني أفلامك، ما هي حكاية العيال في أفلامك؟

■ **سئلت كثيرا هذا السؤال؟**

■ ما الفارق بين «العيال هربت»، و«عيال حبيبة»؟

■ **والله العظيم هناك فارق كبير في الفيلمين ولا يوجد بينهما تشابه إلا في كلمة «عيال» فقط، أما مضمون كل فيلم فمختلف عن الآخر.**

■ الشللية في حياة المطرب حمادة هلال؟

■ **أكرهها، ولا أتعامل معها، ولا أحب أن أكون ضمن شلة ما، الشللية معناها تعطيل الفنان عن فنه، والثرثرة طوال الوقت في كلام لا «يودي» ولا «يجيب» وباختصار هو تضييع للمصالح وتشتيت للجهود.**

■ احتفاظ حمادة هلال بطاقم العازفين معه منذ بداية اشتهاره ماذا نسميه؟

■ **هو نوع من الوفاء تجاه كل زميل شهد معي بداياتي، ولابد أن يقتسم معي جزءا من النجاح، فأنا اعتبر شهرتي ساهم فيها هؤلاء الزملاء وبالتالي أنا أتفاءل بهم وأحس دائما انهم فاتحة خير عليّ.**

■ أهم جائزة في حياتك؟

■ **رضا الجمهور على أعمالي، ولا ننسى شيئا مهماً جداً وهو أن الفنان يحتاج دائما إلى الجمهور، لأنه بالنسبة له كالماء والهواء لا يمكن أن يحيا بدونهما. أتمنى أن أغزو عالم المسرح بعرض مهم يكون حديث المدينة يلقى ورد فعل كبيرا، لأني أحب المسرح ومازال ضمن أجندتي واهتماماتي الفنية برغم مشاغلي في السينما والغناء.**

■ اطلق عليك البعض لقب «فنان متطور»، فما المقصود بالتطور هنا؟

■ **لأنني أرفض أن أقف محلك سر بينما تتطور الساحة من حولي وتتغير كل ساعة ما بين أصوات جديدة صاعدة وأخرى انتهى عمرها الافتراضي ودخلت صفحة النسيان، أنا حريص على متابعة كل شيء في الأغنية وأدق تفاصيلها وحياتي مقسمة في هذا الاتجاه لمعرفة الحالة التي وصلت إليها الأغنية، ولماذا شدت هذه الاغنية مثلا انتباه الناس، بينما لم تشده تلك؟**

وهكذا فأنا أسعى للتطور دائما وأرفض أن أكون كيانا صامتا في بيئة تتحرك بسرعة الصاروخ.

حمادة هلال

مهرجان بلينغهام في بريطانيا يستضيف فرقة القلعة للتراث الفلسطيني

الناصرة ـ «القدس العربي»

ـ من هبة زعبي:

تستعد فرقة القلعة النصراوية للتراث الفلسطيني للمشاركة بفعاليات مهرجان "الفولكلور العالمي" والمقام في مدينة بلينغهام للسنة الـ42 والتي تديره الـ CIOF وينظم المهرجان بعدة دول اوروبية في الفترة ما بين شهر تموز وآب.

وتستضيف مدينة بيلنغهام البريطانية فرقة القلعة بتاريخ 18حتى 30 تموز ,وننوه هنا ان فرقة القلعة هي الفرقة العربية الوحيدة التي ستشارك في المهرجان حيث سبق لها أن شاركت في المهرجان بفرنسا في العام المنصرم ، وتحضر الفرقة عرضها المتضمن لوحات فنية تراثية مختلفة ,تتمحور بتجسيد طريقة "الحصاد" التراثية بمرافقة أدواتها الحقيقية ,وتجسد بعرض آخر العرس الفلسطيني بمراحله المختلفة ,مع رقصات ودبكات شعبية تم تجديد تلحينها ,ومن الجدير ذكره أن قسما من الأغاني يعرض لأول مرة بعد أن تم إعادة تلحينه.

وستقوم الفرقة بعرض لوحاتها على مسارح رئيسية في مدينة بلينغهام ,وستشارك بعرض في شوارع المدينة ,وستشارك في المهرجان فرق من(الصين , كولومبيا, هنغاريا, كوريا ,المكسيك ,مولدوفا ,روسيا وبريطانيا) وستقوم الفرقة بتاريخ 20 تموز بعرض خاص للجالية الفلسطينية بالمدينة ,وفي 25 تموز ستقوم بتعليم الدبكة للأطفال وفي 23 تموز ستعلم الدبكة للكبار.

تتكون فرقة القلعة من 16 راقصاً تتراوح أعمارهم ما بين 16–23 عاماً ويدربهم وسام سليمان ويدير الفرقة جمال طه.

فضائيات

المشهد القاهري من خارج التليفزيون: مفيش سياسة.. فيه عساكر جوعى وشوية أمل

هويدا طه*

■ لا ينبغي ولا يصح أن يعتذر المتفائلون عن تفاؤلهم.. فليس جرما أصلا أن يتفاءلوا.. حتى وإن كانت كل الشواهد المحيطة بهم تجرهم جرا إلى شرك التشاؤم، الفرق أن المتفاءل مستعد لمراجعة أسباب تفاؤله وكبحها لحين.. إن لزم الأمر! بينما المتشائم هو بطبعه مُعرض عن أي مراجعة.. مستسلم لكل قوة تعمل من خارجه.. وغير متحمس للاستعانة بأي قوة كامنة داخله أو في واقعه. تتمشى في شوارع القاهرة وتقرأ جرائدها وتقابل سكانها وتشاهد التليفزيون في أركانها وتتأمل المارة من وراء زجاج مقاهيها وتدخل السينما في أرجائها فتشعر بالحيرة.. أمام هذا التنافر الغريب بين ما يستدعيه تاريخها ـ خوفا أن يكون مزورا ـ وما يعرضه حاضرها ـ فلعله كذبة تريد منك أن تقبلها صاغرا ـ وما ينبئ به مستقبلها ـ فلربما يكون مفاجأة. يوم سابق من هذا الأسبوع كانت هناك وقفة احتجاجية للتضامن مع غزة وسكانها.. أعلن عنها بعض من يدركون أن الفلسطينيين في بقعتهم الصغيرة تلك ـ التي تقل مساحة وسكانا عن حي صغير في القاهرة ـ يتحملون وحدهم وبشكل مباشر وقاس عبء ما وصل إليه التاريخ الإنساني كله في هذه اللحظة، الوقفة الاحتجاجية كانت على سلالم نقابة الصحفيين بوسط القاهرة.. فإذا كنت متفائلا وفي نفس الوقت موجودا في القاهرة فلن تتوانى عن المشاركة! لكنك سترى هذه المرة شيئا مختلفا عن ذلك الذي كنت تشاهده في وقفات مماثلة في نشرات الأخبار.. المشهد من خارج التليفزيون يختلف، التليفزيون يحمل إليك (خبرا) وينقل إليك (جزءا) من الصورة، ثم يتركك لتنسج منهما خيوط تفاؤلك في واقع افتراضي تحلم به، لكن الواقع الحقيقي مختلف.. بضع عشرات من المحتجين يقفون على السلالم يرددون وراء أحدهم هتافا ما.. هتافات مؤيدة للمقاومة في فلسطين والعراق.. ورافضة وجود سفير لإسرائيل في القاهرة وحالمة بسقوط مبارك.. هذا هو (الجزء) الذي تراه عادة في نشرات الأخبار.. وترى معه أيضا (صف العساكر) المحيط بالمحتجين.. لكن عندما تسنح لك فرصة أن تراقب عن كثب هذه (الوجوه).. كلها.. وجوه المحتجين ووجوه العساكر ترى بعدسة عينيك شيئا مختلفا.. عدد المحتجين قليل للغاية.. العساكر عددهم أكبر كثيرا.. متماثلون بردائهم الأسود في الحجم والملامح كأنهم مستنسخون.. متراصون لحجز المحتجين عن التحرك خطوة واحدة بعيدا عن سلالم مبنى النقابة إلى الشارع.. صامتون كأنهم موتى عيونهم مفتوحة.. يطل البؤس من وجوههم بشكل يثير تعاطفك مع هؤلاء الغلابة.. تمر السيارات دون حتى أن ينتبه ركابها لهؤلاء الواقفين على سلالم مبنى بارز في الشارع كمبنى نقابة الصحفيين، يقف الضباط على الرصيف المقابل حاملين هواتفهم المحمولة وعيونهم على عساكرهم ـ أو قل عبيدهم ـ وعلى المحتجين المنهمكين في الهتاف.. المحتجون أنفسهم تتفاوت أعمارهم وطوائفهم.. على أعلى السلالم كان يقف هادئا الدكتور عبد الوهاب المسيري وكان شباب حركة كفاية يعلقون بطاقاتهم الصفراء الصغيرة على صدورهم.. والميكروفون يتنقل بالتبادل بين كريمة الحفناوي الصيدلية الناشطة في حركة كفاية ونشطين آخرين ومحمد عبد القدوس أحد أعضاء كفاية وأحد أعضاء جماعة الإخوان.. لن تستطيع كبح ابتسامتك وأنت تراه وتتذكر في ذات الوقت والده إحسان عبد القدوس.. سبحان الله! لله في خلقه شؤون! البعض يهتف والبعض يميل على أذن صديقه هامسا بشيء ما.. البعض يتحرك هنا وهناك من تلك الدرجة في السلالم إلى أخرى والبعض أيضا ينظر في الساعة! فقد كانت مباراة فرنسا والبرازيل على وشك أن تبدأ! بعد ان طال الإجهاد من يهتفون ومن يردد وراءهم الهتافات انتهت الوقفة الاحتجاجية.. تراقب الجميع وهم تتفرق بهم السبل.. هدأت منطقة السلالم قليلا.. لا يظل لافتا للنظر سوى هؤلاء العساكر المتسمرين حتى بعد أن رحل الناس.. لماذا ما زالوا هنا؟ التفاتة إلى أحدهم.. كانت عيناه مغلقتين.. نام واقفا وهو ممسك بعصاه وسلاحه! اقتربت منه وقلت له: «ها.. إصحى.. يا حرام إنت نمت؟».. حاسب الظابط وراك» المسكين يحاول إخفاء ابتسامة قد تدينه.. لكنه لم يحرك رأسه.. قلت له وباقي المرصوصين بجانبه: «ليه عاملين فيكم كده.. لا حول ولا قوة إلا بالله..» قبل أن أكمل مداعباتي معهم اقترب الضابط.. الفارق الطبقي واضح بينه وبينهم.. على الأقل لا يبدو الضابط شاحبا جائعا هزيلا.. التقت عيناي بعينيه.. كلانا يفهم في تلك اللحظة ما يدور بخلد الآخر.. أعرف أنه يريد بنظرته المصوبة نحوي أن (يأمرني) بالابتعاد عنهم.. لا أظن أنه يهتم كثيرا لفحوى ما أقوله لعساكره ـ عبيده ـ فهو بالتأكيد يعرف من ملامحي الضاحكة أنني أمازحهم ولكنه يريد الحفاظ على الصورة.. انفصال تام بين النوعين.. المواطن والعسكري.. نظرت إلى الضابط وأنا أضحك لكنه استمر في الاقتراب.. لا مناص من الابتعاد.. مش خوف والله.. ده بس نوع من القرف من هذه الصورة البوليسية! ما علينا.. ابتعدت عنه وعن عبيده لكنني لوحت لكليهما بيدي وقلت «باي باي»! الشارع كما هو والسيارات كما هي ومصفحات الأمن كما هي.. لا سياسة حقيقية في الشارع المصري.. ولا احتجاج ولا تظاهر إلا على سلالم نقابة الصحفيين! لكن يجب أن تبقى متفائلا! انتهى (واجب الاحتجاج)! تبتعد قليلا إلى مقهى قريب.. الصورة تختلف، تليفزيون كبير على الرصيف ومباراة صالح كامل شغالة! يعني.. أصل الناس في القاهرة يسمون مباريات كاس العالم «ماتشات صالح كامل»! بعض الجالسين على المقهى يسبون ويشتمون كل (من يكسب من مصر وبعدين يشتمها وميلاقيش راجل يرد عليه!) فقد قال صالح كامل على إحدى الفضائيات إن المصريين حرامية.. لأنهم يتحايلون على (حقه الحصري) في إذاعة مبارياته ـ مباريات كاس العالم ـ على تليفزيونه .. ART الناس يشاهدون بذهول تفوق فرنسا على البرازيل.. هذه على كل حال أول مباراة من كاس العالم أشاهدها.. بعد قليل من اللامبالاة بدأت في مشاركة الناس تعاطفهم مع البرازيل المهزومة.. الحزن بادي على الوجوه! والقادمون الجدد إلى المقهى يقول لهم أحد الجالسين مباغتا (فرنسا غالبة واحد صفر).. لا يا راجل معقولة؟! ينضم إلى باقي الحزانى! لكن حتى المقهى حوله عساكر الأمن.. هؤلاء الذين لفتوا نظري منذ الصباح.. بعد قليل انضموا (العساكر الغلابة) إلى متابعة المباراة ساندين أذرعهم على سلاحهم.. لا شيء في عساكر الأمن يلح باستمرار على الانتباه إليه ـ لمن يراقبهم ـ أكثر من هذا البؤس والهزال والجوع في ملامحهم.. وهذا الغياب في وجوههم لأي تعبير أو موقف أو نظرة كائن حي! لا شيء سوى الجوع والحرمان.. حتى عندما يقوم الناس وينفعلون للعبة حلوة أو فرصة ضاعت من البرازيل.. تلتفت إلى العسكري بسرعة.. فتراه خائفا حتى من المشاركة بالانفعال.. يا إلهي ماذا فعلوا بهم حتى تمكنوا من مسخهم إلى هذا الحد؟! يا ترى عندما تتفجر في الشارع المصري سياسة حقيقية ـ تذكر يجب أن تبقى متفائلا ـ ماذا سيفعل هؤلاء بالضبط... هؤلاء الجوعى المحرومون.. لمن يا ترى سيوجهون هذا السلاح؟!

الفيلم التسجيلي متاجرة بآلام الناس أم كشف لأسبابها؟

■ على قناة دريم وفي برنامجها الجيد العاشرة مساء.. وأيضا على القناة الثانية المصرية وفي برنامج البيت بيتك (وهو محاولة من تليفزيون الحكومة لاستنساخ تجربة البرامج الطويلة المنوعة كالعاشرة مساء والقاهرة اليوم مع تقليم أظافر النسخة الحكومية طبعا).. كانت هناك مناقشة مع صانعي الفيلم التسجيلي (البنات دوول) ـ وهي عبارة بالعامية المصرية معناها بالفصحى (هؤلاء البنات) ـ يتناول حياة أربعة بنات من بنات الشارع اللاتي لفظتهن أسرهن مبكرا فعشن في الشارع.. ينمن على أي رصيف ويأكلن من أي بقايا ويتعرضن لكل ما يمكن أن تتعرض له بنت تعيش في الشارع بلا أي هوية فردية أو أسرية.. الاغتصاب المتكرر والحمل السفاح والجوع والجهل والضياع بكل صوره.. لا مستقبل لهن بينما يعشن حاضرا مروعا تعلمن في ظروفه القاسية أساليب خاصة بهن للاستمرار على قيد الحياة.. يسرقن أحيانا.. يتلفظن بألفاظ الشارع البذيئة التي لا يعرفن غيرها.. لا شبع ولا نظافة ولا حدود ولا التزام ولا أي شيء يتعلق بأي شيء مما نعرفه، اختلف مسار النقاش حول الفيلم في البرنامجين ربما لاختلاف المذيعة الحبابة منى الشاذلي عن المذيع الثقيل محمود سعد! برنامج العاشرة مساء ناقش المخرجة بهدوء ـ وهي كندية من أصل مصري ـ حول سبب تحفزها لإخراج فيلم عن (البنات دوول)، بالطبع قضية الهدف من الأفلام التسجيلية التي ترصد الواقع الدرامي ولا تصنعه هي قضية تثير تساؤلات أكثر عمقا.. من مثل هل الفيلم هو محاولة مثلا لنقد الأوضاع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت بمجتمع محافظ بطبعه (على الأقل كما يدعي وإن كذبا) مثل المجتمع المصري.. أن يلفظ بناته إلى الشارع بهذه الوحشية.. أم أنه موجة جديدة من كشف المستور المصري أمام الغرب بحسب إدعاء البعض من حزب (الخوف على سمعة مصر).. أم هو بحث عن موضوع فني مختلف.. إلى آخره، أما محمود سعد فقد قال للمخرجة في برنامجه البيت بيتك (أنا كنت باشوف بنات زيهم كده وأهشهم عن عربيتي ـ سيارته يعني ـ وأطلب لهم الأمن.. بس لما شفت الفيلم اكتشفت إني مش عارف عن العالم ده حاجة) وقد يكون الرجل صادقا في تعبيره هذا.. حتى وإن أخفق في صياغته ـ ربما بسبب درجة عمقه الفكري المليمتري ـ لكن أمرا آخر في مسألة الأفلام التسجيلية لم يناقش في كلا البرنامجين.. فربما يرى البعض أن صانع الفيلم التسجيلي الذي يتعرض لمأزق إنساني يحولّ آلام الناس إلى تجربة فنية خاصة به.. فيبدو وكأنه (تاجر بآلام الناس).. لكن إذا لم تعرض تلك الآلام من باب الفن الذي يجذب الناس.. فكيف إذن ننتبه لما يدور حولنا من دهس لفكرة وحلم العدالة.. كم من الناس يمكن أن (يقرأ تقريرا) عن هذه الحالة اللاإنسانية في مقابل كم من الناس يمكن أن (يشاهدها) في فيلم؟ فن الفيلم التسجيلي هو فن راق يكشف التناقضات التي نعيشها.. حتى لو كان رصدا بالكاميرا لتجربة مؤلمة، وإن نال جائزة.. فليست الجائزة هنا جزاء للمتاجرة بآلام الناس وإنما هي جائزة لكشفها.. فقيمة تلك الأفلام هي في طرح سؤال.. من السبب؟!

---

* كاتبة من مصر
howayda5@hotmail.com

وارضيات